الحِوارُ ومسيرة السَّلام

جيم وينكلر(*)

إنني أشكرُ فضيلةَ الإمام الأكبر لدعوته لحضورِ هذا المؤتمر المهمِّ للسلامِ، ونحن في المجلسِ الوطنيِّ لكنائس المسيح في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ نُكِنُّ عميق الاحترامِ لفضيلةِ الإمامِ الأكبر، ونقدِّر تَواصُلَه مع المجتمعِ المسيحيِّ، وقد أُحِطنا علمًا بِرِحلاتِ فضيلتِه في السنوات الأخيرة إلى الفاتيكان، ومجلس الكنائس العالمي، وكانتربري، وزيارتِه لقادة الكنيسة في ألمانيا، ونأمُلُ أن يزورَ فضيلتُه الولايات المتحدة قريبًا، ونحن على أُهبةِ الاستعدادِ لمدِّ يدِ العون والمساعدة لَمساعيه، وهذا دليلٌ على صدقِ فضيلةِ الإمامِ في رغبتِه للسَّلام والحوار، والتي بسببها قَدِمَ كثيرٌ من القادة الدينيين البارزين إلى القاهرة لهذا المؤتمر الهامِّ للسَّلام.

لقد شاركتُ لأول مرةٍ في مسيرة سلامٍ عندما كنتُ طفلًا، وانضممتُ إلى أبي وأمي في احتجاجٍ دينيٍّ ضدَّ الحرب الجائرة التي شنَّتها الولاياتُ المتحدةُ على فيتنام، ولما أصبحتُ رجلًا، انضممتُ إلى مسيرة سلامٍ تُنادي بوضع حدٍّ لسباق التسلح النووي، ونزعِ السِّلاح النووي الكامل من جميع أنحاء العالَمِ، واعتُقِلتُ أمام البيت الأبيض بعد فترةٍ وجيزةٍ من بدايةِ الغزو الأمريكي الكارثي للعراق في عام ٢٠٠٣م، واليومَ أقفُ معارضًا لخطة الرئيس ترامب حيالَ زيادة الإنفاق العسكري الأمريكي.

ما فَتِئَت بلدي -الولايات المتحدة الأمريكية- تشُنُّ حروبًا طَوالَ فترة حياتي، وتقع علينا نحن المسيحيين الأمريكيين مسئوليةٌ كبرىٰ بأن نكون صوتًا قويًّا للسَّلام، وأن نُعيدَ توجيه أمَّتِنا بعيدًا عن مُعترَكاتِ الحروب، وهذا بسبب إيماني العميق بالسُّنَّةِ الإبراهيمية أن أكون صوتًا ثابتًا لا يتزعزعُ للسَّلام، وأنا أتعهدُ اليوم لكم أن أظَلَّ رافعًا صوتي ما دمتُ علىٰ قَيدِ الحياة، وحيث إن أمَّتَنا تُنفق علىٰ الجيش أكثرَ من أي أمَّةٍ أخرىٰ، وهي أكبر مُصَدِّرٍ للأسلحة في العالَمِ؛ فإن المسيحيين الأمريكيين يتحمَّلون مسئوليةً خاصةً ومحدَّدةً للعمل من أجلِ السَّلام.

لقد كان المجلسُ الوطنيُّ لكنائس المسيح في الولايات المتحدة الأمريكية صوتًا دائمًا للسلام، والمصالحةِ بين المسيحيين واليهود والمسلمين، ويُعَدُّ بناءُ السَّلام مع جيراننا المسلمين أحدَ مبادئنا الراسخة، ونحن نقاومُ بقوة محاولةَ الرئيس ترامب منعَ اللاجئين المسلمين من دخولِ الولايات المتحدة الأمريكية، فنحن جزءٌ من النضال القانونيِّ لوقف تنفيذ أمرِه، وقد أصدرنا «إعلانًا مسكونيًّا لحماية الترحيب واستعادة الأمل».

كما نعمل علىٰ تشجيع كنائسنا المحلية علىٰ إقامة يومِ أَحَدٍ للَّاجئين، ونحن نقوم بذلك لأنَّ إيماننا يفرضُ علينا الترحيب ورعاية الأرامل والأيتام والغرباء والمهاجرين واللاجئين، كما نرفضُ استخدامَ الإيمان المسيحي لصالح أغراضٍ عنصريةٍ ضدَّ المسلمين بشكلٍ سافرٍ.

يقوم المجلسُ الوطنيُّ برعاية الحوار المسيحي الإسلامي، والحوار المسيحي اليهودي، وبالإضافة لذلك؛ فسوف نعقدُ قريبًا حواراتٍ مسيحيةً بوذيةً، وحواراتٍ مسيحيةً هندوسيةً، وهذه الحواراتُ ضروريةٌ لبناء العَلاقات، وخَلقِ المزيد من التفاهم وتطوير المجتمع واستكشاف الاختلافات، وإنني أؤمنُ بأن مجهوداتنا تتَّفِقُ مع مجهوداتِ فضيلةِ الإمام الذي يتحدثُ بشكلٍ مستمرٍّ عن ضرورةِ الحوار الديني، وضرورة السَّلامِ والتسامحِ.

في الولايات المتحدة؛ كان مجلسي أحد مؤسسي منظمة «Shoulder-to-Shoulder» «جنبًا إلى جنبٍ»، وهي منظمةٌ تتألفُ من مجموعات من اليهود والمسيحيين والمسلمين؛ لمكافحةِ «الإسلاموفوبيا» في الولايات المتحدة، حيث نعقدُ ندوةً سنويةً للقادة الدينيين البارزين من أجلِ إعدادهم لقيادةِ الجهود المبذولة بين الأديانِ، وإنهاء المشاعر المُعاديةِ للمسلمين، وتعزيز التعددية الشاملة في الولايات المتحدة، كما نعملُ على توسيع الحركات بين الأديان في جميعِ أنحاءِ الولاياتِ المتحدةِ، ومواجهة المحاولات التي تسعى لمنعِ المسلمين من فرصة بناءِ المساجدِ، والمراكز المجتمعية.

إننا نشعر بقلقٍ عميقٍ تجاهَ استخدام العنف باسمِ الدين؛ فليس اللهُ بصانعٍ للكراهية، ولا يَليقُ به مثلُ هذا العنف؛ لذا نشاطرُ كنائس في الشرق الأوسط الأَسَى، وقد آلمتنا بشدةٍ تفجيراتُ أحد الشعانين الأخيرة التي أصابت هذه الأمَّةَ،

والكنيسةُ الأرثوذكسيةُ في الولايات المتحدة جزءٌ من المجلس الوطني للكنائسٍ في الولاياتٍ المتحدةٍ ويُحزننا ما يُحزنهم.

هذا وتأخذ جهودُنا من أجل السَّلام طابعًا عالميًّا؛ فقد التقيتُ قبل ثلاثة أيام صحبةَ الأمين العام للمجلس الوطني لكنائس كوريا مع مسئولين في الحكومةِ الأمريكيةِ للدعوة إلى دبلوماسيةٍ لإنهاء الأزمة في شبه الجزيزة الكورية؛ فالتهديداتُ بالحرب غيرُ مُجديةٍ للنهوض بقضية السَّلام.

ونحن ممتنُّون للغاية من أجلِ مبادراتِ الكلمة المشتركة، وإعلانِ مَرَّاكُش، كأساس للحرية الدينية والمواطنة الكاملة للجميع، كما نشكرُ بشكل خاص جهودَ فضيلة الإمام الأكبر وغيرِه في تأمين حقوق الأقلياتِ الدينيةِ في الدول ذاتِ الأغلبية المسلمة، إذ تُؤصِّلُ هذه الجهوداتُ المهمةُ للحريةِ الدينيةِ في تعاليمِ القرآن وسنَّةِ محمدٍ، دون اعتبارها منتجًا غربيًا مستوردًا.

وكما نسعى لحمايةِ الحقوقِ الكاملةِ والمتكافئةِ للمسلمين في الولايات المتحدة؛ فإننا نؤيدُ جهودَكم لحماية الحقوقِ الكاملةِ والمتكافئةِ لجميع الناس في الدول ذاتِ الأغلبية المسلمة.

إننا أتباعَ يسوع الذي تُلقِّبُه كتبُنا المقدسةُ بـ«أمير السَّلام» نأمُلُ أن نتعاونَ مع الجميع مسيحيين ويهود ومسلمين، متدينين أو عَلمانيين في بناءِ مجتمعاتِ السَّلام والعدل حيثُ الحريةُ الدينيةُ مُكرَّمةٌ، وحيث نستطيعُ أن نسعى معًا من أجلِ خيرِ الإنسانية جمعاءَ، وتحقيقِ مراد اللهَّ فينا.

تشتركُ أديانُنا الثلاثةُ في الأمر بحبِّ اللهَ والجيرانِ، ونعتقد أن هذا الحبَّ هو جوهرُ حُكمِ الله، ومن الواجب على القادة الدينيين في أديانِنا الثلاثة التزامُ الحديثِ عن السَّلامِ والعدلِ، والعملُ سويًّا من أجلهما، ولذلك فإنني أُلزِمُ نفسي والمجلسَ الوطنيَّ للكنائس بأن نكون شركاءَ في هذا المسعى المقدَّسِ.